مدن على الطريق

أوراق مسافر بين المدن



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «مدن على الطريق»

يكفي أن تقول مذيعة الطقس إنّ المنخفض قادم من قبرص، حتى نجد أنفسنا في بيت الوالدة نسمع تعليقها عليه. وعلى طريقٍ مزدحم بين دبي وعجمان يفتح عبد الله المذياع، فإذا بحديث عن مواصلات لندن يرافقه في السيّارة. كم مدينة مرّت في هاتين الرحلتين القصيرتين، وهو في إحداهما لم يغادر البيت!

وحين يكتب عن القدس والضفّة، يعود إلى الأشياء التي استوقفت المسافر نفسه. موضعٌ زاره، وطعامٌ يردّه إلى أهله، ورفيقٌ كانت له كلمة في الطريق. لعلّ لكلّ منا خريطةً ثانية لا تُطبع في أطلس. في خريطة عبد الله تقع قبرص على مسافة صوت أمّه من نشرة الأخبار.



وسائل النقل العام... ظاهرة حضارية تنقصنا

النشر في المدونة ٩ أكتوبر ٢٠١٧

في طريق عودتي مساء من دبي إلى عجمان... وبسبب شدة الزحام والتأخير... كنت أسلي نفسي بالاستماع إلى بعض البرامج الاذاعية... احد برامج اذاعة البي بي سي مرة تناول نسبة استخدام سكان لندن لوسائل النقل العام... اجرى معدوا البرنامج استطلاعا على موظفي الاذاعة نفسها البي بي سي وهم بالمئآت

لمعرفة كم منهم يأتي لعمله مستخدما سيارته الخاصة... فكانت النتيجة... لا أحد... جميعهم ودون استثناء يستخدمون وسائل النقل العام... حتى ان الاجابات على اسئلة المقابلات التي اجراها البرنامج اجمعت على انه من غير الحكمة بل لعله من الغباء الشديد استخدام السيارة الخاصة بينما تتوفر لك وسائل نقل عامة راقية ومريحة تمكنك من اراحة اعصابك وتجنبك التوتر... وتوفر نقودك... وتعزز مواطنتك بالمساهمة في التخفيف من ازمة المرور... وتمكنك من المساهمة في اظهار الصورة الراقية الجميلة المشرقة... لبلدك...

بعد سنوات... عدت من الغربة... وسكنت في عمان... وعملت في احدى الجامعات الرسمية... والتي كانت ساحاتها كلها تعج بمئآت السيارات... هنا وهناك دونما تنسيق أو تنظيم لتشوه منظر الجامعة كلها... طرحت فكرة استخدام الحافلات بدلا عن السيارات الخاصة... وقدمت المقترح مع المبررات... وليتني لم افعل... شعرت بعدها وكانني قد ارتكبت باقتراحي هذا جريمة نكراء لا تغتفر...

المؤلم أيضا انك عندما تسافر إلى اي بلد اجنبي أو حتى إلى

الجاره القريبة تركيا... وتشاهد تلك الشوارع الراقية (الرايقة) وتركب مثلا اي وسيلة من وسائل النقل العام المتاحة... كالحافلة العادية... أو السريعة... أو المترو... أو القطار... وتشاهد مستوى النظافة فيها... وتشاهد مظهر الركاب المتأنقين... وكانما هم في طريقهم إلى حفل زفاف... وكيف ان هذه الوسائل تحقق لك كل المطلوب وتوصلك إلى وجهتك بكل اريحية وسلاسة ورقي... تقول عندها وبألم شديد... واااحسرتاه عليك يا عمان... وعلى سكانك... وعلى شوارعك المتخمة والمنخنقة بمئات الآلاف من السيارات... وتقول آسفا:

جعلوك يا عمان كراجا كبيرا... وفوضويا... للسيارات...!!!



قبرص...

النشر في المدونة ٥ ديسمبر ٢٠١٧

كلما قالت مذيعة النشرة الجوية ان المنخفض قادم من قبرص أو متمركز فوقها... قالت الوالدة يا ويلنا!! من قبرص؟ والله غير تقبرص ع روسنا... الحقوا حالكوا هذي من قبرص...

وانا الحين بقول يا اخوان شكل المنخفض هاليومين من قبرص... والحقوا حالكوا لا يصير فيكوا مثل ما صار فيي ايام الكسا... وهاي الصوره تحت مبينة... تذكرتوا؟

منخفضات قبرص يا جماعة بدها استعدادات غير... بدها تتاكد ان البيت فيه عدس يكفي العيلة اسبوع... وكم ضمة فجل... الفجل كويس.ونص كيلو ذرة حب عشان البوشار... الكاز والغاز حسب شو بتدفوا... جريشة عشان الرشوف... طحين قمح لزوم الششبرك... واهل معان بجوز يفكروا في الرقاقة أو الروام (اكله قديمة شبيهة بالرقاقة)... اكلات قديمة... اذا فيه بالبيت فرن غاز للخبز والسمن البلدي ولبن الجميد متوفر... بنصح في المجلله... المجللة مع السمن البلدي بتدفي... لا تنسوا الشعرية لان اذا في عجوز في البيت اكيد الا تسوي شعرية وسكر... اما اذا عندكم صاج وخرابة فيا ريت تجربوا فطيرة السكر... بعني خبز عالصاج بنفت مع السمن والسكر ويمكن مع الحليب... أنا بصراحة بعرف اكل بس يعني لا تسالوني عن طريقة الصنع والله أكثر من قلي البيض ما بذكر اني سويت...

اذا انتو مدن وحضر ومن جماعة الهمبورجر... كمان بلزمكو تحتاطوا... جيبوا الخبز المدحبر وعبوا الفريزر من اللحم المثلج...

والجميع بدو أو حضر لازم ما يمر المنخفض بدون ما يسوو هريسة... ولا تنسوا الكستنا... كستنا تركية مش صينيه ملزقة في

قشرها... وصحتين وعافية

المنخفضات يا جماعة عندنا في الأردن تعني مع العطلة...

كلوا واشربوا...



قصة فطيرة اللحم

النشر في المدونة ٢٩ أغسطس ٢٠١٩

قال لي الوالد رحمه الله بتعرف بيت قيشو اللي عند مسجد شارع فلسطين، قلتله طبعا بعرفه هذا بيت استاذنا ومربينا زهير وبيت اصحابي سعيد ورضى، قال طيب روح ركض قول لصحابك خليهم يقولوا لأمهم الحجة أم هاني الله يطول عمرها بسلم عليك اخوكي في الحج الحج حامد حسين بدو كم شراكية من شراكياتك مثل اللي كنت تشركيهن في طريق الحج، جاي ع بالوا

فطيرة لحم... الحجة أم هاني حجت معي وما مر علي مثل شراكها...

الوالد الله يرحمه ويرحم الحاجة أم هاني ويسكنهم فسيح جناته... كان مطوف حجاج في الستينات يوخذ حجاج معه في الترك الشاحنة بعد ما يحولها مثل الباص... كنا نسمع قصص كثيرة من الحجاج عن حسن صحبة الوالد معهم في السفر وعن حبهم للوالد...

أما فطيرة اللحم وهي من اكلات الوالد المفضلة هي عبارة عن لحم وشراك وسمن بلدي ولبن جميد... اللحم جدي رمسي والسمن بلدي مثل سمنة دعديس أو احمد بلح والجميد كركي والشراك مثل شراك ام هاني ومثل شراك مخاولنا اللياثنة وكمان في سمن ولبن وشراك ماركة مسجلة باسم النعيمات... الشراك يا اخوانا المدن يعني خبز الصاج واللياثنة يعني أهل وادي موسى والنعيمات اخوانا من ايل وبسطة والبير والقاع وما حولها... ودعديس واحمد بلح معروفين

وانا بعتقد القصة كلها هي هلوسات رجيمية

يسعد مساكم



من رحلات ربيع ٢٠١٨

النشر في المدونة ١٤ أبريل ٢٠٢٠

تصوير صاحب المواهب المتعددة الأخ والصديق العزيز محمد الشمايلة ابو عبد الله.

الحمد لله الربيع في قلوبنا وقلوبكم دائما، وأملنا بالله كبير بأن تزول هذه الغمة وأن يزول وباء كورونا عن الجميع وان يتعافى كل المصابين وكل المرضى، ونسأله سبحانه ان لا يحرم الناس جميعا من الاستمتاع بهذا الربيع وان تعود اليهم حياتهم أحسن مما كانت

عليه...

وصيتي (خليك في البيت) قربت تفرج.



رحلات إلى القدس والضفة الغربية

النشر في المدونة ٢٨ مايو ٢٠٢٠

من مدارس معان كانت تنطلق مرارا قبل النكسة رحلات طلابية إلى القدس والضفة الغربية، لا تسعفني الذاكرة لسرد التفاصيل والاسماء كما عشناها... لكن بعض المشاهد والمواقف انغرست في أعماقي صامدة لا تبالي بكل هذه السنين،... أغانينا فور ان تحرك الباص كانت تشتعل حماسا وكأنما نحن جند في طريقهم إلى معركة التحرير

جيناك يا القدس الشريف

نفديك بدم رقابنا

صهيوني وارحل يا لعين

هذي البلاد بلادنا

ثم نتنقل بين أناشيد طابور الصباح الوطنية والعروبية...

دمت يا شبل الحسين

قائد الجيش الأبي...

ثم

حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذل النفوس الكرام...

ثم

قسما بالنازلات الماحقات

و الدماء الزاكيات الطاهرات

و البنود اللامعات الخافقات

في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات

و عقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

ويتأجج كل الحماس عندما ترتفع حناجر المدرسين المشرفين معنا يغنون

يالله انك تنصر الدين

تنصر اللي في فلسطين

قال صديقي المشارك يذكرني بطرفة حدثت في تلك الرحلة هي عندما وصلنا عمان وكان من برنامج الرحلة زيارتنا للإذاعة الأردنية، عند بوابة الدخول سألنا رجل الأمن هل معكم سلاح؟ قلنا لا... ليس معنا الا الشباري... فجمع رجل الأمن من الطلاب ١٨ شبرية(خنجر) استعدناها عند الخروج...

دخلنا القدس العربي الشريف من كافة الأبواب... صلينا في المسجد الأقصى وفي القبة المشرفة... زرنا كنيسة المهد في بيت

لحم . أكلنا في نابلس كنافة وبوظة، تنقلنا بين كافة مدن الضفة... مررنا بتلك الجنات والمروج الخضراء التي تشقها الطرقات إلى جنين، والى قلقيلية، واللد والرملة... أما في شوارع رام الله فقد أخرجنا رؤوسنا من نوافذ الباص نغني

وين ع رام الله ولفي يا مسافر وين ع رام الله

وقفنا على ذلك الشيك الظالم اللعين الفاصل بين الأقارب والأشقاء... أظنه في طولكرم، أشار لنا بعض الحضور إلى بيوت أقربائهم هناك التي صارت مع الاحتلال الغاشم تفصل بينهم هذه الاسلاك...

في الخليل كانت لنا محطة أطول حيث استضافنا احد المدرسين الأفاضل الذي كان في ذلك الوقت يدرس اللغة الإنجليزية في مدرسة معان الثانوية الأستاذ حسن عاشور ذكره الله بخير، زرنا الحرم الإبراهيمي وشربنا من مرقة الخليل الشهيرة... ومن تلك القدور العملاقة تعجبنا، أذكر أنني مع عدد من الطلاب جلسنا في قدر واحد فارغ... نمنا تلك الليلة التاريخية في الخليل، وبعد رحلة اختلطت فيها مشاعر الفرحة والبهجة مع الحزن والأسى

الشديدين

عدنا... ونحن نغني بألم يعتصر القلوب

فلسطين العربية

تنخى شباب العروبة



بدها طشة وتخييم في البر

النشر في المدونة ١٠ يوليو ٢٠٢٠

قال لو بدها تكلفني الف دينار هالطشه بدي اسويها... ما بدي مزارع ولا خرابيط... حط الخيمة وكل لوازم التخييم في البكم ابو كبينتين وراح سوق الغنم، اشترى طليان اثنين الواحد عمره شهرين، ومن سوق البدو اشترى الطحين وادوات الطبخ والقهوة والشاي جاب حطب وفحم واشترى من السوق مونة اسبوع كامله بتكفي فطور وعشا ولوازم سهرات فواكه ومكسرات وحلويات

لأربع اشخاص... جاب ست قوارير مي وثلاجة كولمان اكبر حجم... مر على الكازية فلل البكم وعبى ثلاث جركنات ديزل احتياط... حط الجفت والبارودة ومجلد الفشك تحت الكرسي الخلفي، قال لام العيال بعد ما امنهم بكل شي، خاطركوا... بعد اسبوع ان شاء الله برجع لا تستنوني وديروا بالكوا ع حالكوا... مر على اول صاحب زمّر لقاه جاهز... ركبه... مر عالثاني لقاه مقربز عالباب بستنى... ركب، وهم بالطريق رن الرابع عليهم استطولهم... قالوا دقيقتين بنكون عندك... اصحابه لما ركبوا قالوا ميل عالسوق بدنا نشتري شغلات قال بالحرام ما واحد بنزل ولا واحد بشتري اشي جبت كل شي حتى دخانكوا عارفه وجبت لكل واحد كروزين... طيب والشدة؟... قال جبت اربع شدات العبوا لما تشبعوا طرنيب، اتركس، هند، بناكل... حط القير عالرابع وقال ما حد يسالني وين رايحين... هو خبير رحلات وما خلا محل ولا خزق في الأردن الا وخيم فيه...

بعد ما وصلوا وبنوا الخيمة ورتبوا كل الامور سألهم... هاا... كيف؟ وايش رايكوا الحين...؟ قالوا أحسن من هيك عبث... هذي هي الحياه ولا بلاش...

(مقترح طشه لأربع اصحاب متجوزين ذبحهم الزهق من حبسة كورونا)



نابلس و معان

النشر في المدونة ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٠

للأسف يكتب بعض الجهلة أحيانا ومن الطرفين الفلسطيني والأردني أو يتلفظ بعبارات تفوح منها رائحة العنصرية النتنة... ولعل هذه العنصرية المقيتة قد زُرعت زرعا قصريا عند هؤلاء أو يُدفع و يُساق إليها البعض دون وعي أو تفكير منهم... وكلنا يعلم من وراء ذلك... . ايها السادة الكرام الناظر إلى واقع حياة الأردنيين والفلسطينين ومدى تعايشهم معا وتصاهرهم وتمازجهم

بل وانصهارهم معا صهرا... واندماجهم الاندماج الذي ليس له مثيل لا في التاريخ ولا في أي كيانين أو شعبين على وجه البسيطة، ولا مجال لسرد الأمثلة التي لا يمكن حصرها... أقول الناظر في هذا كله يستغرب ويتألم بل ويغضب من مثل هذه الأصوات النشاز التي تنعق هنا وهناك بين حين وآخر دون وازع من دين أو وازع من ضمير ودون خُلق ودون خجل... وربما يقع ذلك لأتفه وأحقر الأسباب، كمباراة كرة قدم مثلا... أو ما هو في مستواها... مواقف مشابهة يخجل منها حتى الأطفال...

أنا أردني من مدينة معان وبعد نكسة حزيران قدمت أسرة فلسطينية من الضفة الغربية لتستقر في معان فكانت صداقة العمر، وائل احمد اسعد جبر، الذي حضر مع والده وأسرته من نابلس ليستقروا في معان، درسنا معا، كان والده رحمه الله ضابطا في الجيش العربي، وحدثتني غير مرة الخالة أم وائل شفاها الله وعافاها، أنها ما توقفت عن البكاء طيلة الطريق من عمان إلى معان لأنها لم تكن ترغب السكن في معان لبعدها، لكنها بعد سنوات وعندما جاء قرار نقل المرحوم بإذن الله زوجها لم تتوقف عن البكاء طيلة الطريق إلى الزرقاء حُزنا على فراق معان وفراق

جيرانها واهلها في معان الذين أحببتهم وأحبوها...

عندما يطلب مني أولادي أو احفادي أن أعدد لهم أصدقاء عمري لا بد ان يكون وائل الفلسطيني من بينهم وربما على رأسهم... صداقة وأخوة بفضل الله وحمده، قوية صادقة متينة متجذرة اصلها ثابت ضارب في الأعماق وفرعها مورق مثمر يعانق السماء... ولست في هذا حالة فريدة بل هناك الملايين مثلي، أردنيون وفلسطينيون شركاء وأنسباء وأصدقاء... بل وأحباء...

كلما سمعت مثل هذه التفاهات العنصرية من جاهل أو من سفيه عديم الإيمان وعديم المروءة والنخوة كلما زاد إيماني بحقيقة تلاحمنا كشعبين وكلما زاد انتمائي لقدسنا ولفلسطيننا... وكلما ترسخت قناعتي بمقولة

(شعب واحد مش شعبين)



أنطاليا

النشر في المدونة ١٩ مارس ٢٠٢١

فجأة وبدون مقدمات قررت السفر إلى تركيا، حجزت لمدة أسبوع في فندق اكرا، فندق ممتاز خمس نجوم... هذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي ازور فيها أنطاليا، أنطاليا مدينة تركية ساحلية ساحرة، هادئة ومنظمة ونظيفة جدا وجميلة جدا، وانا أحب السباحة والسياحة وأحب البحر جدا واحب تركيا...

بسبب كورونا اختلفت إجراءات السفر، أبرزت لهم في مطار عمان

شهادة تثبت اني قد أخذت جرعتين من مطعوم فايزر، وأبرزت لهم نتيجة فحصي الحديثة التي تثبت انني غير مصاب... في مطار صبيحة ايضا خضعت لنفس الإجراءات والفحوصات... لاحظت في رحلتي هذه امور غريبة لم أعهدها من قبل... عندما وصلت الفندق... اشتغل الواي فاي والواتس اب في هاتفي، ولانني لم أخبر أحدا بسفري كله... ارسلت على جروب العائلة هذه الرسالة:

(زوجتي الغالية أم حامد، صدقي أو لا تصدقي، أنا الآن في أنطاليا... قبلاتي للأولاد...)

أثناء رحلة الباص من المطار إلى الفندق قال لي مندوب الشركة السياحية الذي يعرفني جيدا فأنا زبون دائم عنده، قال بإستغراب شديد: أمتأكد أنت يا عم من أنك تريد المشاركة في كل هذه الرحلات الشبابية الخطرة؟ لقد كنت ترفض بشدة المشاركة فيها، قيادة سيارات الغابات... الطيران على الأسلاك... والتجديف في الرحلة النهرية...؟ قلت بتحد واضح نعم هذه المرة ساشارك فيها كلها وسترى ما يدهشك... سترى المواهب الحقيقية والشبوبية على أصولها... هز راسه ومضى...

مجرد المشي في شوارع أنطاليا ممتع جدا ويمدك بطاقة إيجابية عجيبة بالاضافة إلى ما تمدك به هذه الشواطئ الخلابة... الرحلات الجماعية تبدأ منذ الصباح... اليوم هو موعد رحلتنا النهرية. كل شئ منظم... الكل مبتهج ومستمتع... لم أر حتى كمامة واحدة... وطيلة الرحلة لم اسمع كلمة كورونا... وبالرغم من أن أفراد الجروب كلهم من الأردن إلا أنني لم اشاهد أي تكشيرة على الوجوه ولم أسمع من يتكلم عن الأسعار، لا عن الزيت ولا عن السكر ولا عن المحروقات... لم اسمع من يتكلم في السياسة... ولم اسمع عبارات الشعب ماكل هوا. ولا متى هالمسؤولين بدهم يحسوا بالشعب... ولا بعدين مع هالفقر والبطالة والغلا... وأولادنا قاعدين بدون شغل... ولا الحرامية عبو البلد... والفساد ذبحنا... المحسوبية دمرتنا... ولم اسمع أي مسبة لا على الحكومة ولا على رئيسها، ولم أسمع من يشتم النواب ومجالسهم... ركبت أنا وثلاثة شبان في قارب تجديف... يفترض أن مثل هذه القوارب لا يركبها إلا الشباب فالنهر طويل والتجديف يحتاج إلى عضلات والرحلة خطرة جدا وفيها الكثير من المغامرة والتعرجات والصعوبات والشلالات... لكني اصريت وألحيت إلحاحا على الركوب ورفضت

حتى إرتداء السترة البحرية... تجاوزنا الكثير من الصعوبات بنجاح باهر والشباب ينظرون لي بإعجاب شديد... و يتحدثون عن مهاراتي العالية... وبينما أنا منتش بهذا الإعجاب، وبمهاراتي التي لم أكن أنا أعرفها، وبينما أنا مستمتع بكل هذا وبكلمات الإطراء والمديح التي يكيلها لي رفاق الرحلة كتلك التي تكال للمسؤولين الكبار عندنا... اذ سقط قاربنا فجأة في هوة عميقة سحيقة... فتبعثرنا... وتناثر الشباب بفرحتهم وبمجاديفهم في كل الاتجاهات... اما أنا فتبعثرت ايضا معهم وتبعثرت معي مهاراتي ومغامراتي واحسست انني قد هويت وان رأسي قد ارتطم بشئ صلب... عندما استعدت وعيي وفتحت عيوني رأيت أم حامد فوق رأسي تقول للبنات بجانبها (شكل جرعة المطعوم الثانية رفعت حرارة ابوكن، سمعته بتكلم وهو نايم... تمتمت ام حامد وهي تضع يدها على جبهتي... بسم الله عليك ابو حامد... كيف وقعت هيك من على التخت؟... سلامتك ان شاء الله... حاسه حرارتك مرتفعة. خليني اعملك كمادات باردة... ظلك تغطى كويس...)



وفي البتراء لي ذكريات

النشر في المدونة ٥ أكتوبر ٢٠٢١

شاهدوا الصور أصدقائي أفضل لكم فالكلمات لن ترق أبدا إلى وصف جمالها. ٥٥ كلم فقط المسافة بين البتراء و مسقط رأسي معان . زرتها مرارا، رحلات مدرسية، مخيمات كشفية، زيارات عائلية وزيارات شبابية، لا يملها زائرها، وكيف لمن يزور البتراء أن يملها أو أن ينساها. جمال وسحر حتى الكميرات لن تنجح في تسجيله ونقله أو في التعبير عنه. في سيارة أجرة مرسيدس ١٩٠

موديل ٦٨ ركب بجانبي سائح أجنبي وكنا قادمين من عمان باتجاه معان سألته عن سبب زيارته للأردن فقال دون تردد أو تفكير جئت من أجل أمر واحد فقط، ولن تتخيلوا دهشتي حيث قال جئت فقط لمشاهدة شروق الشمس في مدينة البتراء... ألهذا الحد؟!؟! نعم وأكثر...

أجمل الرحلات هي تلك التي خيمنا فيها صيفا وسط أودية البتراء بين جبالها وكهوفها وتحت سحر سمائها، وأمتع المشاهدات هي التي يحظى بها الزائر متأملا معالمها الخلابة مشيا على الأقدام . أما أولئك الذين يمتطون ظهور الخيل والعربات من كبار السن فستشاهدون في وجوههم بوضوح كل علامات السعادة والانبهار . قال لي صديقي ونحن على مقاعد الثاني الإعدادي ما دمت ستشارك غدا في رحلة البتراء أنا اتحداك، قال خبأت حبة علكة سهم وقرش لففتهم في ورقة موقعة مني وأخفيتهم في شقوق حافة صحن الدير (اذا انك رجل اوصلهم وجيبهم...)

من يريد الوصول إلى الدير عليه أن يمشي عدة كيلومترات، ثلاثة منها على الأقل في السيق الممر العجيب والمدخل إلى أعجب العجائب، ثم سيمشي عدة كيلومترات أخرى متنقلا في ساحات

البتراء الرملية ومتسلقا جبالها الوردية ومتفكرا في عمالقة الأنباط وفي منحوتاتهم المذهلة، ابتداء من الخزنة ومرورا بالمحكمة فشارع الأعمدة الأنيق فقصر البنت فالمدرج الروماني... عليه بعد ذلك أن يصعد مئات الأدراج المتباعدة كي يصل إلى ذلك المعلم الفريد الدير... ومنتشيا أيها الأصدقاء وصلت اليه وارتقيت الصحن ووجدت العلكة والقرش... وفزت بالتحدي...

عام ٢٠٠٠ التقيت في دبي بباحثة وعالمة آثار أحنبية للأسف لم أحفظ اسمها قالت إنها تخصصت بالكامل وسخرت كل جهدها وكل حياتها في البتراء وللبتراء، تصور وتدرس وتوثق وتكتب وتؤلف وتنشر.

العالم كله سمع بالسائحة النيوزلندية التي زارت البتراء عام ٧٨ وعشقتها وأبت أبدا أن تخرج منها، تزوجت البدوي الأردني محمد عبد الله وعاشت معه في كهفه هناك سنوات وسنوات إلى أن منحتهم الحكومة الأردنية بيتا خارج البتراء... أما كتابها (تزوجت بدويا) الذي يوثق لذلك العشق فقد أعيد طبعه ٢١ مرة وبيعت منه ملايين النسخ

«واحدة من أعجب عجائب الدنيا السبع» جملة متواضعة جدا للتعبير عن جمال وعظمة البتراء.



تبييض

النشر في المدونة ٧ يوليو ٢٠٢٢

كنت يومها في دولة الإمارات عندما تناقل المواطنون بفرحة شديدة خبر تبييض البنوك أي شطب كل الديون ودفعها من قبل الشيوخ عن كل المدينين، مكرمات بشرية جزاهم الله خير الجزاء عليها . اللهم أد الدين عن المدينين أجمعين وفرج كرب كل مكروب من المسلمين يا رب العالمين... فرحة مشروعة لهم بهذه المكرمة، لكني تذكرت ذلك الحدث، ولله المثل الأعلى، ونحن نتفيء ظلال

يوم عرفات الذي ننتظر قدومه بعد ساعات بإذن الله، اللهم بلغنا يوم عرفات وأعنا فيه على الصيام والبر والتقوى وألهمنا فيه صالح الذكر والدعاء، هذا اليوم العظيم الذي يتفضل فيه رب العزة جل في علاه بالمكرمات الربانية ويُشهد ملائكته بأنه قد غفر لجميع عباده الحجاج، مكرمة كبرى عظيمة للحجاج سيفرحون بها وتبييض لصحائفهم من شوائبها. أما من لم تُكتب لهم الحجة فلهم أيضا مكرمة كبرى أخبرنا عنها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «صيام يوم عرفه يكفر سنتين السنة الماضية والسنة القادمة...» مكرمة عظيمة وتبييض للصحائف من شوائبها، وما أحوجنا لهذه المكرمات ولهذه الرحمات العظيمة الواسعة، وما أحوجنا لهذا التبييض، تبييض صحائفنا، إنه التبييض الذي نأمل ونرجو ونريد.

{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }
صدق الله العظيم

اللهم وفقنا لصيام يوم عرفات وتقبله منا وبيض صحائفنا من الخطايا والذنوب وبيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وحوه



تونس

النشر في المدونة ٨ أغسطس ٢٠٢٢

لم يكن العالم قرية صغيرة، لكن كانت لنا نوافذ الستينيات، نستشرف منها ونطل ونتعلم، نوافذ آمنة أمينة، آباء وأمهات حنونون محبون، معلمون مخلصون مربون شرفاء مثقفون منتمون، أناشيد طابور الصباح، إذاعات وحوارات هادفة وملتقيات، ومع كل هذا كان لنا أيضا شغف، وطموحات وهامات وهمم عاليات، في ألبوم طوابعي كنت طفلا أتأمل طوابع تونس

البريدية، لم أكن أعرف الكثير عن تونس، لكني كنت أحفظ بعض ما قال الشابي، وأردد

خلقت طليقا كطيف النسيم

وحرا كنور الضحى في سماه

تغرد كالطير أنى اندفعت

وتشدوا بما شاء وحي الإله

إلى النور فالنور عذب جميل

إلى النور فالنور ظل الإله

يوميا وقبل الجلوس على مقاعد الدرس ومع أشعة وحيوية الصباح وفي ساحات المدرسة كانت حناجرنا تهتف وقلوبنا تنبض ب

حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذل النفوس الكرام

وكلما جاء نشيد الجزائر تلتهب المشاعر وتتحول ساحات المدرسة كأنما هي ساحات وغى ويتردد في كل الأرجاء الصدى

قــسما بالنازلات الماحقات

والدماء الزاكيات الطــاهرات...

بعزة المؤمنين وبخطى عسكرية نتوجه إلى الصفوف، يملأ قلوبنا الإيمان بالله ثم بالوحدة العربية، وفي الوجدان ما قال ابن تونس

إذا الشعب يوما أراد الحياة...

من كتب مدرستي الإبتدائية والاعدلدية ومن أساتذتي الأفاضل عرفت أسد بن الفرات وعبدالعزيز الثعالبي والطاهر الحداد وعرفت اسم رئيس تونس الحبيب بورقيبة، وقرأت كثيرا عن علمائها، قرات عن ابن خلدون وعن جامعة الزيتونة،

بساط الريح ظل يردد لنا مراكش فين وتونس فين؟ ثم وصل بنا ذلك البساط إلى سماء تونس فرأتها قلوبنا وغنينا مع الأطرش

تــونس أيا خضرا يا حارقة الأكباد

غزلانك البيضا تصعب على الصياد

وجاء الربيع وما هو بربيع، جاء الربيع وليت ذاك الربيع ما جاء، ذقنا مع تونس الألم والمرارة واحترقت أكبادنا قهرا على

البوعزيزي ثم احترقت على ما حل بتونس بعد البوعزيزي.

منذ مطلع الثمانينيات التقيت ببعض رجالات تونس في الإمارات وأكرم بهم رجالات، تزاملنا، وكان لي شرف الزمالة، كان لي منهم ولا يزال الأخوة والأخوات وأصدقاء العمر الاوفياء، التونسيون والتونسيات أينما توجد مكارم الأخلاق تجدهم، في أرقى ميادين الحياة تجدهم، في التعليم، في الإعلام، في التنشيط الشبابي، وفي كل مجالات الخير والثقافة وفي الصحافة وفي الرياضة تجدهم.

وكما محمد الطاهر بن عاشور أنت يا (سي الطاهر إبراهيم أبا إشراق) أخي الحبيب وصديقي، أبا اشراق، هذه الخاطرة مهداة مني بل هي من قلبي لك ولشخصك النبيل ولأسرتك الكريمة وهي مهداة كذلك لأخي وصديقي رضا ولأهلنا في سوسة ولأهلنا في سفاقص ولتونس من أقصاها إلى اقصاها ولكل أصدقائي التوانسة و للإعلامي المحترم الأستاذ محمد كريشان ولعموم أبناء عمومتنا آل كريشان في سفاقص وخارجها ولجميع أصدقائي التوانسة على الفيس بوك اينما كانوا

اليوم يا تونس الخير والخيرات، اليوم وأنت تعيشين أصعب الأوقات أقول ما قلته أنت بالأمس

إذا ما طمحت إلى غاية

ركبت المنى ونسيت الحذر

ومن لا يحب صعود الجبال

يعش ابد الدهر بين الحفر

وإن شاء الله يا تونس الخير والخيرات نقول كلنا معك اليوم وغدا وبعد غد نهتف وننشد

ولا بد لليل أن ينجلي

ولابد للقيد أن ينكسر



مواهب الصوت والعزف

النشر في المدونة ٦ سبتمبر ٢٠٢٢

مهرجان صيف دبي لعام ٢٠٠٤ وبينما أنا أسير في أحد الشوارع المتفرعة من شارع الرقة بجانب خيمة من خيم المهرجان، سمعت صوت عزف وغناء، الصوت مألوف لي جدا، دفعني الفضول لدخول الخيمة، رأيت المغني يعتلي المنصة يحتضن عوده، عرفته، إنه أحد أطفال مركز مغيدر الثقافي بالشارقة الذي كنت مديرا له عام ١٩٩٥... بسم الله ما شاء الله، أصبح الطفل شابا يافعا. كان

المركز للأطفال من ٧ إلى ١١ سنة ويضم ثمانية أقسام رئيسية للأنشطة من بينها قسم للنشاط الموسيقي ولمواهب الصوت . المركز بشكل عام يهدف لبناء وتنمية شخصية الطفل واتاحة الفرص له لممارسة الأنشطة التي لا يستطيع ممارستها في المدرسة، كما تهدف مثل هذه المراكز لاكتشاف ورعاية وتنمية مواهب الأطفال في شتى المجالات الدينية والثقافية والعلمية والفنية والرياضية، أما النشاط الموسيقي فكانت تُثار حوله بعض النقاشات والاستفسارات وبعض التحفظات من قبل بعض الأهالي، كان الأهالي بين مؤيد ومعارض للنشاط الموسيقي، اما الرؤية الرسمية حوله فكانت تقول إنه مجرد نشاط ليستمتع فيه الصغار. وكذلك يرى المؤيدون. المعارضون كانوا يمنعون أطفالهم من الانتساب للنشاط الموسيقي والغناء خوفا من أن تترسخ عندهم هذه الرغبة ثم تقودهم هذه الموهبة إلى الاحتراف ثم إلى مصير وميادين الأهالي يخشونها ولا يفضلونها.

لم يلاحظ الشاب العازف المغني وجودي بسبب بعدي عنه وبسبب كثرة الجمهور حوله، أما أنا فبقيت في مكاني وتساءلت هل احترف هذا الشاب العزف والغناء؟، وتذكرت كل تلك النقاشات

التي كانت تدور حول مصير مواهب الصوت ومنها مقولتهم المتكررة (موهبة وجمال الصوت ليست دائما نعمة)، تذكرت مخاوف الأهالي من مواهب أطفالهم الموسيقية .



الحبل على الغارب

النشر في المدونة ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢

عشت حتى عام ٢٠٠٥ في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومعلوم أن الإمارات من الدول العربية المتقدمة جدا في مجالات كثيرة وعلى رأسها مجال الإتصالات والتقنيات والالكترونيات... كانت شبكة الإنترنت في الإمارات تصل إلى كل البيوت لكنها كانت محمية بما يسمى (بروكسي) وهو برنامج أو نظام تقني يحجب جميع المواقع المخلة بالآداب العامة والمواقع الاباحية والمنحرفة

فكرا وسلوكا ولا يستطيع المستخدم ان يصل إلى مثل هذه المواقع إلا بتعمد وبجهد جهيد وبطرق معقدة وملتوية... وعليه فهذه المواقع المؤذية لا يصل إليها إلا من يطلبها بشدة ويصر اصرارا على الوصول إليها، وهي بذلك لا تظهر لعامة الناس الأطفال والناشئة والعائلات والبيوت المحترمة فهم جميعا منها في أمان ومأمن وحماية، ويستطيع كل من الأب والأم والمربي والأسر بشكل عام الاطمئنان على أبنائهم وهم يستخدمون الإنترنت في دراستهم أو في أعمالهم أو حتى في ألعابهم...

للاسف الشديد الإنترنت عندنا كما يقولون (مفتوح على الغربي) أي كل شيء فيه مباح بل إن مواقع التواصل الإجتماعي كالفيس بوك والانستغرام والتيك توك وغيرها أصبحت الآن تعج بما لا يليق وكأنما هي قد صُممت خصيصا للاخلال بالقيم وبالآداب العامة وبالسلوك وبالأخلاق.

إن تدخل الدولة في هذه الأمور واجب ملح جدا وتنفيذ الدولة للقوانين الناظمة لهذا القطاع ضرورة قصوى ان هي ارادت المحافظة على المجتمع وعلى المواطنين وحماية الشعب من هذه الأخطار الجسيمة وهي إن فعلت فستساعد كثيرا الآباء والأمهات

والأسر في أدائهم لدورهم التربوي وستوفر للجميع جوا أكثر أمانا وامنا وسلامة .

لا أدري لم تترك الأمور عندنا هكذا دون أي تدخل ودون قيد أو شرط ودون حسيب أو رقيب من الجهات المسؤولة؟! ولماذا في كل أمورنا نترك الحبل هكذا على الغارب؟!



هنا شيكاغو

النشر في المدونة ٢١ مايو ٢٠٢٥

لكن ها هي ريحة بلادي

طائرة الملكية الاردنية

في عمان قد تشاهد العديد منها وتشاهد هذا اللون الحبيب وسيمر الأمر بشكل عادي ودون انفعالات، لكن هنا الأمر مختلف

قد تشعر بأنك تراها للمرة الأولى وقد يدق قلبك فرحا ثم يزداد

شوقك شوقا.

في أمريكا ثلاثون يوما جميلة بفضل الله مرت علينا بسرعة كبيرة، الابناء زينة الحياة الدنيا وتزداد محبتهم ببرهم وحسن معاملتهم لوالديهم وبحرصهم وبحثهم وتقديمهم لكل ما يرضي والديهم ويريح قلبهم ويسعد روحهم

لا يُسعد الاباء والامهات شيء أكثر من رؤيتهم أبنائهم وبناتهم في أحسن حال ورؤيتهم وقد من الله عليهم بالتوفيق والنجاح في حياتهم، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، اللهم زدهم من فضلك ونعيمك واقر اعيننا بهم ما احييتنا وامنحهم العمر المديد السعيد العامر بطاعتك وبالنجاح والفلاح في كل شيء وبراحة البال وصلاح الحال والعافية

ثلاثون يوما جميله بدأت في هيوستن في ضيافة الإبن الحبيب الدكتور محمد طبيب الأسنان الناجح بفضل الله، تنقلنا فيها بين المعالم السياحية لهيوستن وما حولها وشاركناه في بعض هواياته كالرماية وركوب البحر واستمتعنا كثيرا في جلسات حديقه بيته العامر ومزرعته الجميلة المباركة وبحضور ابن عمهم محمد... ثم

انتقلنا إلى لابيك برفقة الابن الحبيب عبادة لحضور تخرجه وحصوله درجة الماجستير في علوم الكمبيوتر والتواصل الاجتماعي والميديا... ثلاثة أيام جميلة قضيتها وام حامد في ضيافة دكتور المستقبل بإذن الله عبادة ثم عدنا جميعا إلى هيوستن لتكتمل الايام الثلاثين التي خصصتها لهذه الرحلة

لفت نظري الكثير من الأمور المميزة، منها جمال البيئة والغابات والمسطحات الخضراء على مد البصر، ونظام المرور المميز جدا جدا والذي يشعرك بالمستوى الثقافي الراقي لمستخدمي الشوارع، وسلاسة السير والطرق الواسعة جدا لدرجة انني عددت في احد شوارع الهاي وي عندهم ١٤ مسرب، لفت انتباهي نظافة الشوارع العامه والحارات الخاصة واناقة المنازل وتقيد جميع السكان على اختلاف ثقافاتهم واجناسهم ولغاتهم واديانهم بالقوانين، كما لفت انتباهي هدوء الامريكان العجيب (بال طول الجبال) لا يستفزهم شيء لا يتذمروا من شي ولا ينفعلوا لاي شى ولا يحتجوا على اي من أمور الحياة اليومية التي يمرون بها، فمثلا تأخر ركوبنا للطائرة من شيكاغو إلى هيوستن نحو ٤٥ دقيقة، أنا مثلا ذهبت للاستفسار أكثر من ثلاث مرات بينما لم

يتحرك ساكن لاي من الركاب الامريكان، ثم عندما هبطت الطائرة في هيوستن انتظر الطيار نحو ٣٥ دقيقة بعد الهبوط ونحن في الطائرة قبل أن يفتح الباب للخروج ولم يحتج احد بينما أنا وام حامد فيما بيننا نفخنا كثيرا وتذمرنا كثيرا... لا ابالغ ان قلت انني طيلة الرحلة لم اسمع زامور سيارة علما انني تجولت كثيرا برفقة ابنائي

عيش كثير بتشوف كثير

وسافر كثير بتستمع كثير

المحتويات

الموضوع	الصفحة
وسائل النقل العام... ظاهرة حضارية تنقصنا	٤
قبرص...	٧
قصة فطيرة اللحم	١٠
من رحلات ربيع ٢٠١٨	١٣
رحلات إلى القدس والضفة الغربية	١٥
بدها طشة وتخييم في البر	٢٠
نابلس و معان	٢٣
أنطاليا	٢٦
وفي البتراء لي ذكريات	٣٠
تبييض	٣٤
تونس	٣٦
مواهب الصوت والعزف	٤١
الحبل على الغارب	٤٤
هنا شيكاغو	٤٧